[60] وقال آخرون: بل الارض أفضل، لانه تعالى وصف بقاعا من الارض بالبركة " إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا " " في البقعه المباركة " " إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله " مشارق الارض ومغاربها التي باركنا حولها " يعنى أرض الشام، ووصف جملة الارض بالبركة " وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام ". فإن قيل: أي بركه في المفاوز المهلكة ؟ قلت: إنها مساكن الوحوش ومراعيها ومساكن الناس إذا احتاجوا إليها، ومساكن خلق لا يعلمهم إلا ا تعالى. فلهذه البركات قال " وفي الارض آيات للموقنين " تشريفا لهم، لانهم هم المنتفعون بها كما قال " هدى للمتقين " وخلق الانبياء منها " منها خلقناكم " وأودعهم فيها " وفيها نعيدكم " وأكرم نبيه المصطفى فجعل الارض كلها له مسجدا وطهورا. ومعنى إخراج الثمرات بالماء - وإنما خرجت بقدرته ومشيته - أنه جعل الماء سببا في خروجها ومادة لها كالنطفة في خلق الولد، وهو قادر على إنشاء الاشياء بلا أسباب ومواد، كما أنشأ نفوس الاسباب والمواد، ولكن له في هذا التدريج والتسبيب حكما يتبصر بها من يستبصر، ويتفطن لها من يعتبر. " ومن " في " من الثمرات " للتبعيض، كما أنه قصد بتنكير " ماء " و " رزقا " معنى البعضية، فكأنه قيل: وأنزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم. ويجوز أن يكون للبيان، كقولك: أنفقت من الدراهم ألفا والند: المثل المناوي. " وأنتم تعلمون " حال من ضمير " فلا تجعلوا " ومفعول " تعلمون " مطروح، أي حالكم أنكم من أهل العلم والنظر وإصابة الرأي، فلو تأملتم أدنى تأمل اضطر عقلكم إلى إثبات موجد للممكنات، منفرد بوجود الذات، متعال عن مشابهة المخلوقات. أو منوي، وهو: أنها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله. " وهو الذي مد الارض " قال الرازي: أي جعل الارض (1) بذلك المقدار المعين الحاصل لا أزيد ولا أنقص، والدليل عليه هو أن كون الارض أزيد مقدارا مما هو الآن أو أنقص منه أمر جائز، فاختصاصه بذلك المقدار المعين لابد وأن يكون

_____

(1) في المصدر: مختصة بذلك..

_____